Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاستبقائك واستصلاحك، وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ضناً بالنعمة عندك، ومنافسة في الصنيعة لديك، وتأميلاً لفيئتك وإنصرافك، ورجاء لمراجعتك وإنعطافك؛ فقد يعزب العقل ثم يؤوب، ونعرب اللب ثم يثوب، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصحو، ويكدر الماء ثم يصفو، وكل ضيقة إلى رخاء، وكل غمرة فإلى إنجلاء. . .)[1].

ومنها. . «وزعمت أنك في طرف من الطاعة بعد أن كنت متوسطها، وإذا كنت كذلك فقد عرفت حاليها، وحلبت شطريها، فنشدتك الله لما صدقت عما سألتك، وكيف وجدت ما زلت عنه، وكيف تجد ما صرت إليه؟ ألم تكن من الأول في ظل ظليل ونسيم عليل، وريح بليل، وهواء ندي، وماء روي، ومهاد وطي، وكن كنين، ومكان مكين وحصن حصين يقيك المتالف، ويؤمنك المخاوف، ويكنفك من نوائب الزمان ويحفظك من طوارىء الحدثان؟

عززت بعد الذلة، وكثرت بعد القلة، وارتفعت بعد الضعة، وأيسرت بعد العسر، وأثريت بعد المتربة، وأتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات وأخفقت فوقك الرايات، ووطىء عقبك الرجال، وتعلقت بك الآمال. . .»[2].

والقطعة كما ترى مليئة بالطباق والجناس عدا السجع الهادىء المطبوع أما الجناس ففي قوله: كن كنين، ومكان مكين، وحصن حصين، وإن كان جناساً ناقصاً. . وأما الطباق فيجلل الرسالة، كلها وتراه بادياً في قوله، بين: (طمع ويأس) و(إقبال وإعراض) و(ميل إليك وميل عنك) و(أقدم وأؤخر) و(أبسط وأثني) و(يعزب ويؤوب) و(يعزب ويثوب) و(يذهب ويعود) و(يفسد ويصلح) و(يضاع ويستدرك) و(يسكر ويصحو) و(يكدر ويصفو) و(ضيقة ورجاء) و(غمرة وإنجلاء) و(طرف ومتوسط) و(زلت عنه وصرت إليه) و(الأمن والخوف) و(العزة والذلة) و(الكثرة والقلة) و(الرفعة والضعة)، و(اليسر والعسر) و(الثراء والمتربة) و(الاتساع والضيق).

* * *

(١) اليتيمة ٣/١٦٣.

(٢) المرجع السابق /١٦٤.